دفاعا عن الفلسفة وضرورة تعلمها للأستاذ البخاري حمانه

In Defense of Philosophy and the Necessity of Teaching It – Professor Boukhari Hamana

صاري رشيدة

وحدة البحث علوم الإنسان للدراسات الفلسفية، الاجتماعية والإنسانية (URSH)

جامعة وهران2 محمد بن احمدsari.rachida@univ-oran2.dz

تاريخ الاستلام: 2026/07/10 تاريخ القبول: 2026/07/25 تاريخ النشر: 2026/07/31

ملخص: تعرضت الفلسفة إلى حملة تهوين لتعارضها مع الدين و التفكير العلمي مما يجعل البعض يرفضها ويعتبرها مضيعة للوقت ، وأنها مجال خاص لعقول نظرية.

كل هذا دفع الدكتور بخاري للدفاع عن قيمتها ووضح من خلال طرحه لمجموعة من التساؤلات ماذا تستطيع أن تعلمه لنا الفلسفة من خلال الدهشة أو السؤال – الحوار- النقد و المنهج.

إن هذه المهارات هي الحافز لضرورتها في جامعاتنا بما نصل إلى اتخاذ مواقف مختلفة من المشاكل التي تعترض حياتنا ، وهي التي تساعد الإنسان في هذا العصر الذي طغت فيه المادية فمست كرامة الإنسان ومكانته الكونية. إن الفلسفة هي التفكير ، الطريق إلى السعادة بقوة العقل و العمل.

كلمات مفتاحية :تفلسف ،الشك ، الدهشة و السؤال – الحوار المنهج ،التعلم ، مواقف

Abstract: Philosophy has been subjected to a campaign of trivialization due to its perceived conflict with religion and scientific thinking, leading some to reject it as a waste of time, or to view it as an exclusive domain for theoretical minds. Consequently, Dr. Boukhari defends the value of philosophy, illustrating through a series of inquiries what philosophy can teach us via wonder, questioning, dialogue, critique, and method. These skills serve as the impetus for its necessity in our universities, enabling us to adopt informed stances on the problems encountered in our lives. Furthermore, philosophy serves as an essential guide in an era dominated by materialism, which has encroached upon human dignity and our cosmic standing. Philosophy is, ultimately, the act of thinking—the path to happiness through the power of reason and action.

Keywords: Philosophizing, Doubt, Wonder, Questioning, Dialogue, Method, Learning, Stances.

1. مقدمة

تشير كلمة فلسفة في أذهان الناس معاني متضاربة ، وصور مختلطة ما يحمل بعضهم بل أكثرهم للشك في قيمتها وفائدتهاو تعلمها بحجة أنها معارضة للدين و العقائدالإسلامية ، ما دفع بعض المفكرين العرب والمسلمين لتحريمها ، واتهام أصحابها بالكفر و فساد منتحليها لأنهم وجدوا في شخص الفيلسوف رجل التساؤل و الإنكارو الانفصالوالمخاطرة . وحتى في جامعاتنا توضع الفلسفة في إطار التشكيك و عدم الفائدة ، أو أنها مجالا لا تغزوه إلا عقول نظرية و مغامرة في عالم خيالي عقيم لا تقوم عليه في الحياة والعمل ، فالفيلسوف رجل ثرثار متخصص في المجرد و العام ، باحث عن الكل والوحدة و بذلك تغدو الفلسفة معرفة مغرقة في التجريد ، و ليس لها من غاية سوى نفسها تتجه إلى "الماوراء " بعيدة عن كل ما هو واقعي ، و هذا ما دفع البعض للقول أن الفلسفة بلغت ذروتها وصارت في عداد الموتى ، بل صارت مستحيلة أو تحولت إلى غيرها ، وقال جان فرنسوا ليوتارjean- François lyotard " (1924-1998) أن الفلسفة باعتبارها هيكل أو بناء تحطمت "

La philosophie comme architecture est ruinée**(Badieu, 1990, p. 07)**

الفلسفة اليوم لا توجد في كل تشكيلاتها (configurations) ، إن نمط وجودها يتمثل في عدم إستمراريتها (الفلسفة) في المكان و الزمان ، لذا يجب أن نفترض شروطا خاصة لوجودها .

هذا ما حاول أستاذ البخاري توضيحه من خلال المقال الذي نشر في كتابه تأملات في الدنيا و الدين (2012) بطرحه لمجموعة من التساؤلات و توضيح قيمتها و الإشادة بها للكشف عما تنطوي عليه رسالة الفيلسوف من مخاطرة فكرية ، وقلق و تجربة روحية تدفعه للتساؤل عن علاقة الفلسفة بالإنسان ؟

من خلال التفلسف في زمن يقتضي الإسراف في السعي وراء الأغراض والحاجات المادية و يؤمن بكل ما هو علمي و عملي .

- ✓ لماذا تحارب الفلسفة ؟
- ✓ ما هي الشروط التي نعود إليها ونحقق أمال الإنسان و نؤكد على وجوده ؟
- ✓ ماذا تعلمنا الفلسفة ؟

2-الشك في قيمة الفلسفة :

يكشف لنا التاريخ البشرية أن الفلسفة تعرضت لموقف الرفض و الاستهجان من طرف العامة الذين عرفوا من الفلسفة إلا إسمها ،و يروا فيها أنها معرفة عبثية – ينكر التفكير العلمي كل ما هو مجرد ، فلا يعطي قيمة لما هو روحي أو إنساني " فلا كرامة و لا حرية و لا محبة بل الكل موجه نحو النتائج اليقينية ونحو أغراض و المصالح النفعية المادية . يعتبر الاشتغال بالفلسفة مضيعة للوقت ، فهي تعجز عن حل المشكلات بل هي أوهام خالصة لا تمت بصلة بالحياة و الواقع أو كما قال د. البخاري .

" إن الفلسفة لا تصنع خبزا و لا تنتج مصانعا أو صواريخ ،و لكن هل يمكن لأي أحد الحصول على الخبز بدون فلسفة ....ثم هل من المعقول أن يحصر الإنسان بأكمله في بطنه ؟و هل يعيش ليحيا ...أم يحيا ليعيش ؟ ألا توجد قيم و مثل أسمى من الخبز ومن الحياة ذاتها تدفع الإنسان إلى التضحية بنفسه من أجلها ...مثل الكرامة ،و الحريةو الوفاءو المحبة(البخاري، 2012، صفحة 301)

يتضح من هذا أن تحت تأثير العلم و التكنولوجياالمعاصرة ،و ما خلفه الاستعمار أوليت الجزائر و العالم العربي الإسلامي الأهمية لكل ما هو علمي عملي على حساب كل البحوث الأدبية الاجتماعية و الإنسانية.ويدفعنا هذا إلى التساؤل عن أي فلسفة يريدها أ.البخاري للإنسان العربي الإسلامي في ظل التحولات المعاصرة ؟و ما دورها للإنسان عامة و الجزائريخاصة ؟

بدأ الدكتور بأقدم المواقف التي طعنت في الفلسفة خاصة في جوانبها الميتافيزيقية على يد شخصيات أمثال أبوحامد الغزالي (450 هـ – 505 هـ) ، ابن الصالح الشهروزي (ت 643 هـ)و عبد الرحمن بن خلدون (732 هـ – 808 هـ) " فحملاتهم لم تتوقف عند حد التهوين من شأن الفلسفة بل تجاوزت ذلك إلى مرحلة التجريم و التحريم لها بحجة كفر أصحابها تارة وفساد منتحليها تارة أخرى (البخاري، 2012، صفحة 295)

يرفض الدكتور هذا الموقف الذي وقفوه ولكنه يبرره بأنه :" وليد ظروف موضوعية جعلتهم يقفون من الفلسفة في مفهومها ،و من ممثليها مثل ذلك الموقف ..إنه نتيجة التطرف الذي اتسم به دعاة العقل في العالم العربي الإسلامي ، خاصة في القرنيين الرابع و الخامسللهجرة ،و الذي وصل بهم إلى درجة مساواة النبي بالفيلسوف وإلى الخروج بالتالي عن بساطة الشريعة الإسلامية و فطرتها(البخاري، 2012، صفحة 296)

يرجع إعلان الفلاسفة المسلمين عن مجاوزة الفلسفة إلى مجموعة من الأسباب يمكن أن نحصرها في التطرف الديني ، و التأثر بالفكر اليوناني خاصة الأرسطي ، ضف إلى ذلك الصراعات و الفتن الدموية إن

الصراعات التي شهدها المسلمين على امتداد العالم الإسلامي مما خلق بلبلة حول العقيدة ، فكان على المسلمين أن يتبنوا موقف الدفاع على العقيدة و الوحدة الإسلامية و أن يتصدوا لبعض الأفكار والمواقف التي تتعارض مع أسس الشريعة ، و التي من شأنها أن تخرج الإنسان من الدين و الملة الإسلامية مثل انحراف اليهودية ، شرك المسيحية ، زندقة الفرس ، و منه إن الهجوم على الفلاسفة القدماء مبني على تهافتهم وتناقض كلمتهم فيما يتعلق بالإلهيات ، كاشفا عن غوائل مذهبهم و عوراته .

ينظر أبو حامد الغزالي إلى الفلسفة أنها نوع من المعرفة تضم فروعا و مباحث متعددة (كالمنطق ،الرياضيات ،الطبيعيات ،الإلهيات ، الأخلاق و السياسة) ، و الغزالي لم يهاجم و لم يحرم الاشتغال بالفلسفة إلا في مبحث الإلهيات حيث وجد للفلاسفة أراء تخالف بعض جوانب العقيدة الإسلامية . لم يكن غرضه الهدم و التحطيم ، بل أراد توضيح الجانب الإيجابي جانب البناء أو الخلق " فهو لم يهدم ما هدم ولم يحطم ما حطم إلا ليقيم للدين صرحا و ليجعل للحق معيارا ، هذا المعيار هو النور الإلهي والتأييد السماوي ، فالدين هو المتسلط على تفكيره و ما ثارت به الشكوك في أحكام العقل و المنطق إلا دفاعا عن الدين و انتصارا لحقائق الإيمان ،و دحرا لمحاولات الفلاسفة و أباطيلهم فالغزالي فهم الدين من الباطن (مرحبا، 1983، صفحة 650)

الدين أمر طبيعي و خاص بالإنسان من حيث أن له أصول في الطبيعة البشرية ،و صنف الغزالي الفلاسفة إلى ثلاثة أصناف بحسب أرائهم في مبحث الإلهيات و هم – الدهريون – الطبيعيون – الالهيون ، يكفر الغزالي الصنف الأول والثاني و يجادل الصنف الثالث .

إذا كان الدكتور البخاري يفهم موقف معاصرة بعض المفكرين للفلسفة لكنه يتساءل لماذا تحارب اليوم بحجة عدم جدواها و فاعليتها بالنسبة للمجتمعات العربية الإسلامية ؟

يقول :" هنا لابد أن نعترف بأن مناهضي الفلسفة في العالم العربي و الإسلامي ، قد نجحوا بالأمس ، واليوم في إبعاد الفلسفة عن مسرح الحياة العربية الإسلامية تساعدهم في ذلك عدة عوامل من أهمها

1- الأولوية التي أعطتها قيادات النظم العربية لعملية البناء المادي والتحديث السريع لمجتمعاتها التي تركها الاستعمار في حالة خراب و دمار ،و هي الأولوية التي تمت على حساب جزء غير يسير من البناء الثقافي للإنسان

2- طبيعة الفلسفة التي ترفض أن تكون مهمتها المواساة و التي تصر على طرح المشاكل بعمق ووضوح بهدف إيجاد الحلول الحقيقية و الشاملةو لكنها تبدو في نظر البعض أنها نوع من الهراء اللامجدي أو من الخيال ، أو الحلم غير المشروع (البخاري، 2012، الصفحات 298-299)

إن السياسة التعليمية التي فرضتها الجزائر أوليت الاهتمام بالمواد العلمية على حساب المواد الأدبية والفلسفية والإنسانية ، يرجع ذلك إلى الأثر و التطبيقات النافعة التي يتركها العلم في الحياة الإنسانية عامة ، فساهمت تلك التطبيقات بصورة فعالة في تطوير الحياة الاجتماعية ، وزيادة سيطرة الإنسان على الطبيعة ، فالإنسان يسعى دائما لتلبية حاجاته المادية الجسدية ، فهو يبحث دائما عن رغيف الخبز، المسكن ، الدواء ، وسائل الاتصال التكنولوجيا ، الانترنت أي كل ما يسهل عليه حياته اليومية لكنه نسي أن عقله يحتاج إلى غذاء أيضا هذا ما يبرر الحملات ضد الفلسفة " فالفلسفة غير قادرة على تقديم حلول أنية للمشاكل بل أنها تمثل أيضا مصدرا لإشكالات وتطلعات زائفة لا علاقة لها بالواقع أو باهتمامات الجماهير (البخاري، 2012، صفحة 299)

لا تصل الفلسفة إلى النتائج النفعية الملموسة كالتي يصل إليها العلم و هذا ما حمل الكثيرين إلى معاداتها و الاعتراض على مجرد وجودها أو استمرارها و نصنف هؤلاء الأشخاص " بالذين تعودوا العيش عالة على غيرهم ،أولئك الذين لا يفهمون من التقدم سوى التكديس للآلات و الأدوات المستوردة (البخاري، 2012، الصفحات 297-298)

إن تطور مختلف العلوم و اكتساح التقنية لشتى مجالات الحياة دفع البعض إلى اعتبار العلم السبيل الوحيد للتطور و الازدهار ، و لكن لا يأخذ الإنسان إلا الفتات من العلم دون أن يصل إلى حقيقة الأشياء ، و حتى العملية التعليمية تركز على العلم و تطبيقاته و التخصص في مجال معين مثلا البيولوجيا الوراثية فالعلم أصبح عن " معرفة المزيد و المزيد عن الأقل و الأقل ... و أصبح أصحاب النزعات الإنشائية ، و أنصار التعليم المتحرر، و المفكرين المتعمقين بوجه عام ، ينددون بهذا التخصص على أساس أنه يهدد كثيرا من القيم ..و أن التخصص المفرط يخلق شخصيات أقل من أن تكون شخصيات

أناس كاملين ، فالعملية التعليمية لإنتاج متخصصين عمليين لا تشجع على تكوين أفراد متعلمين تعليما واسع النطاق ،و ملمين من كل شيء بطرف (ميد وترزكربا، 1969، صفحة 46)

إن الاهتمام بالعلم على حساب الفلسفة لا يحل الخلافات و لا يعد الإنسان للحياة في هذا العالم المعقد ،و لا يحظى قيمة لكرامة الإنسان ، بل على العكس إنه يؤدي إلى سذاجة التفكير في مجالات غير علمية مثل المجال الاجتماعي ،الإنساني ، السياسي الأخلاقي و على العكس يخلق العلم شخصيات لا تكترث و لا تشعر بالبشر وأحاسيسهم و يوصف عدم الشعور هذا بعبارة معاملة الناس و كأنهم " آلات " أو النظر إلى الناس كما لو كانوا موضوعات فيزيائية فحسب (ميد وترزكريا، 1969، صفحة47)

يميل العالم المتخصص في كثير من الأحيان لاعتقاد بأن زيادة المعرفة تؤدي بطريقة آلية إلى حل الخلافات و تسويةالمنازعات ،و هذا غير صحيح فتزايد المعرفة يؤدي إلى تبلد الشعور إزاء البشر وحاجاتهم الانفعالية و بذلك فهو لا يساهم في اتخاذ القرارات الصحيحة الإنسانية ، فهذا هو مجال الفلسفة فاتساع نطاق الاهتمام يرادف الموقف الفلسفي ، فنطاق النشاط العقلي غير محدود ، فهو يتجنب التخصص في اهتماماته و تكوينه .

يقودني هذا إلى القول أن العلاقة الأساسية التي يجب أن تكون بين العلم و الفلسفة هي علاقة احترام متبادل ، ورغم أن العلم يشمل على فروع مختلفة إلا أن أصله و نشأته كانت من الشجرة الأم ألا وهي الفلسفة و لا يزال بين الآونة والأخرى محتاجا إليها ، و هذا ما يجب أن تراعيه السلطات ، حضور الفلسفة في جميع التخصصات ، فنحن لا نستطيع تجنب أنفسنا التفلسف و لا نستطيع أن نصمد أمام الغزو الثقافي ،نحن نحارب بالفلسفة :" إنها تشكل جزءا هاما من تراثنا الثقافي ، و شرطا أساسيا لتقدمنا ، إن وقائع الماضي و الحاضر تؤكد أن التاريخ الإنساني بأكمله تاريخ فلسفات ..و احتلت الفلسفة لدى كل الأمم الحية و الواعية مكان الصدارة ، فأفلاطون اعتبرها حارسة المدينة اليونانية ، ابن رشد جعلها الأخت الرضيعة للشريعة الإسلامية ، وديكارت جعلها مقياس تقدم ثقافة الأمة وحضارتها و نعمة من نعم الله عليها " (البخاري، 2012، الصفحات 303-304)

3-ماذا يعلمني التفلسف :

تفلسف philosopher قديم قدم الإنسان ، و هو فعل فكري يفسر به الإنسان عالمه و محيطه ثم يبدأ بالتفكير في نفسه ، و في المجتمع الذي يعيش فيه ، و ينشأ علاقات إنسانية ، اجتماعية مما يقوده إلى تفسير ما غمض عليه ، ويحاول تقديم حلولا للمشكلات و الإشكاليات التي تعترضه وتواجهه ، و هنا تبدأ للفلسفة " باعتبارها عملية مخصوصة لنقد الطروحات الفكرية و المعرفية التي

توصل إليها الإنسان و صارت انطلاقا من هذه اللحظة وعي (prise de conscience) للإشكاليات التي لا ينتبه الإنسان العادي و لا يعيرها أهمية ، و هذا الوعي يتطلب نوعا من المسافة (un décalage) ويقتضي بالتالي تأخرا و تأملا بطيئا **(قوتال، 2015، الصفحات 58-59)**

ترتبط الفلسفة بالتفكير ، فالإنسان يستعين بالعقل لتأمل المواضيع و لمحاولة حل المشاكل التي تعترضه ، و هذا العقل الواعي هو التفكير الفلسفي الذي يتطلب من الإنسان معرفة مهارات و آليات التفكير عبر تجارب الفلاسفة ، و من خلال قراءة نصوص هؤلاء الفلاسفة نقرأ تجاربهم الفلسفية ، التي مارس فيها هؤلاء التفكير الفلسفي و التأمل العقلي في تحليل المشكلات والوصول إلى حلول لذلك يعتبر البخاري الفلسفة " أنها أخطر أداة فكرية توصلت إليها الإنسانية على يد الفلاسفة بالذات وهي تحارب لأنها مجدية و مؤثرة ، لأنها تبحث في الجذور و الإمكانيات التي تحكم أي فكر أو اعتقاد فهي تدفع إلى التساؤل و تتطلب الوضوح في كل شيء ، و التساؤل يدفع إلى الحوار و الحوار يدفع إلى الطرح الموضوعي ،و الطرح الموضوعي لها يدفع إلى مواجهتها بأسلوب منهجي ، إنها الوحيدة القادرة على تعليمنا شيئا جديدا **(البخاري، 2012، صفحة 297)** .

هذا يدفعنا للتساؤل ماذا تعلمنا الفلسفة ؟و كيف نصل إلى طرح السؤال – الحوار- النقد وضع المنهج المناسب ؟

إن التحلي بالمهارات يعد الإنسان للتفكير الفلسفي ،و بذلك سيكون قادرا على حل أي مشكلة تواجهه في أي مجال من المجالات . تعد الدهشة étonnement أول المهارات تولد حس السؤال والاستفهام الذي بدوره يولد المعرفة .

الدهشة نوع من اليقظة ، فهي الحافز و مصدر كل الانتباهات فالذي يندهش إنما يشعر بالجهل ، وكلما شعر به بحث عن المعرفة ،و تجعل الدهشة الإنسان يتخيل كل شيء مختلف عما هو عليه فترى المألوف كما لو كان غريبا ،و الغريب كما لو كان مألوفا .

الدهشة هي الميزة الوحيدة اللازمة لكي يصبح الواحد منا فيلسوفا .و يشبه الفيلسوف الطفل الصغير الذي لا يكف من إثارة السؤال تلو السؤال ، إن " الأسئلة الفلسفية تخص كل البشر إلا إنهم لا يصبحون كلهم فلاسفة ، فأكثر الناس مشغولون بحياتهم اليومية إلى حد لا يترك لهم وقتا ليندهشوا أمام الحياة ، يشكل الفلاسفة الاستثناء . فالفيلسوف هو إنسان لم يستطع يوما أن يتعود على

العالم ،و العالم بالنسبة له شيئا غير قابل للتفسير ، شيئا غريبا ملغزا ... إن الفلاسفة يحافظون طوال حياتهم على جلد رقيق كجلد الأطفال (غاردروترحياة الحويك، 2012، صفحة 25)

قدرة الإنسان على الاندهاش هي قدرته على الاحتفاظ ببراءته و حريته ،و الإنسان وحده هو الذي كتب عليه أن يحس بفنائه وفناء ما حوله فيعجب لما يراه و هذا العجب هو حافز السؤال لو زال لتوقف التفلسف . تتولد الدهشة بالانفعال و العاطفة لا بالمعنى النفسي لهذه الكلمة ، بل " بالمعنى الذي يحتمل العذاب ،و التعذبو الصبر و المعاناة . حين ننفعل انفعال الدهشة تجدنا نقف وقفة مع أنفسنا نفزع إليها من الموجود الذي أدهشنا أن نجده أمامنا ، الدهشة هي الحال التي يتفتح لنا فيها وجود الموجود ويكشف عن نفسه . هي الرجعة التي اقشعر بها كيان الحكيم اليوناني الأول ففتح فمه ليسأل " (مكاوي،1967، صفحة 94) . عندما تصيب الدهشة يقف الإنسان مذهولا لا تعني غياب العقل لأنها في المقام الأول فعل عقلي نهدف بها أن نمارس المعرفة من أجل المعرفة ، فهي تستبعد الأهداف المادية ، فالفلسفة ليست صناعة تحقق من ورائها أغراض مادية أو منافع عملية . فالدهشة كما قال الشاعر جوته و هو في الثمانين من عمره " إن الدهشة هي أسمى ما يستطيع أن يصل إليه الإنسان " (مكاوي، 1967 ، صفحة 101).

و بما أن الفيلسوف مطالب بتحديد موقفه ، فهو يبدأ من جديد ،و لهذا تجيء الفلسفة فتعلم الإنسان أنه لازال عليه أن ينظر ،يتعجب ، يتفتح يبحث و يستكشف لا لغرض الوصول إلى الحل بل لمواصلة البحث حتى لا يقضي على كل تفلسف حيث تحدد مهمة الفيلسوف في طرح الأسئلة و تجديدها .

تعلمنا الفلسفة الحوار (Dialogue) ، إنه أسلوب الفيلسوف (استعان به سقراط للبحث عن ماهية الأشياء) ، يمكننا الحوار من التواصل مع أنفسنا و مع الآخرين و بذلك فهو إحدى أهم مهارات التفكير العقلاني الفلسفي ، وحتى يكون له معنى و هدف يجب أن يستند على :

- أن الآخر موجود ووجوده فكرا و جسدا يوازي وجودي فكرا و جسدا .
- إن الآخر له رأي و موقف يجب احترامهما و تقديرهما سواء اتفق مع رأيي أو اختلف معه . (النشار، 2015، صفحة 169)

إن الحوار في صميمه ضرب من المواجهة (Affrontement) به نتعلم الإنصات و الاستماعللآخرين ، كما يعلمنا الحوار و أخلاقياتالجدال ،و يتخذ الفيلسوف بالحوار صورة الشخص الذي يواجه الأشياء و الأشخاص ، ويدافع عن رأيه مستوحيا تلك الحقيقة التي يعيش لأجلها . ومعنى هذا أن التفلسف هو في صميمه مواجهة لا تخلو من معارضة و صراعو لكنها مواجهة تقوم على احترام حق كل إنسان في التفكير لا على فرض حقيقتنا فرضا على الآخرين ،و بالمواجهة يؤثر بعضها في البعض الآخر .(إبراهيم، 1962، صفحة 07)

الحوار هو الوصال الفكري الذي يكون بين الأشخاص على أساس أن كل واحد يحترم حقيقة الآخر بهدف الوصول إلى الحقيقة بدون التعصب أو المواقف المتحيزة مستندا على الحجة ، الدليل العقلي ، إن العلاقات البشرية لابد أن تقوم على التسامح و التفاهم ، و الحوار هو سلوك حضاري الذي يحقق هذا الترابط و التفاهم و الانفتاح على العالم و على الآخرين ، فالغاية من الحوار هي توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتحاورين ، إنه مطلب إنساني قائم على التأمل ، التفكير ، تبادل الحجج والآراء والمعاني هذا ما يؤكد على دوره و مكانته الخاصة في الفكر المعاصر .

من التساؤل ينتقل الفيلسوف إلى النقد كأحد مهارات التفكير الفلسفي ،و يشمل هذا النقد الآراء (العامة والفلسفية) ، الآراء الشائعة ،المعتقدات ، فالنقد أساس التنوير العقلي لعدم تقبل الأفكار و الأساليب والسلوك والظروف الاجتماعية تقبلا أعمى و لذلك هو ضرورة عقلية و ضرورة حياة وأساس التأسيس للمعتقد الصحيح ، وبما أن التفلسف هو ضرب من النظر العقلي الذي يهدف إلى معرفة الأشياء على حقيقتها و يقول " رويس" أن المرء يتفلسف حينما يفكر تفكيرا نقديا في كل ما هو بصدد عمله بالفعل في هذا . إن ما يعمله الإنسان و قبل كل شيء هو أن يحيا ،و الحياة تنطوي على أهواء وعقائد ، وشكوك و شجاعةو لكن البحث النقدي في كل هذه الأمور إنما هو الفلسفة بعينها " (إبراهيم، 1962، صفحة 47)

الفلسفة ما هي إلا حياة و نقد للحياة و تحليلها ، النقد هو الجهد المبذول للتوفيق بين جوانب الحياة الاجتماعية ، والأفكار و الأهداف العامة لتمييز المظهر من الجوهر .و البحث في أصول الأشياء والظواهر و جذورها . فلولا نقد الأسطورة لما توصل اليوناني للتفكير التأملي العقلي الذي يفسر الظواهر حسب الأسباب الطبيعية مبتعدا عن الخوارق و الخرافات التي آمن بها الإنسان البدائي .

و يشمل النقد انتقاد الفلاسفة بعضهم البعض – نقد للمصطلحات و المعاني – نقد الظواهر والمشاكل التي تصادفنا في حياتنا اليومية ، نقد المعرفة و مناهجها .

تزود الفلسفة الإنسان الدقة في استخدام المصطلحات و تراعي التسلسل المنطقي في تنظيم الأفكار ، ومن هنا تكمن أهمية المنهج الذي يعد بمثابة المدخل الضروري لأية دراسة علمية ، أدبية، اجتماعية ، إنسانية ، فنية أو غيرها، ويقوم المفكر بدراسة " مدى صلاحية و مختلف المناهج التي تستخدمها من توصلنا إلى المعرفة ، فيحلل مناهج العلم والدين و الفن و الحدس و يبدي اهتماما كبيرا بأية وسيلة يستخدمها الناس لاكتساب المعرفة ، و الفيلسوف هو أكثر الناس اهتماما باختبار المناهج العقلية في جميع الميادين لكي يرى ماذا يمكننا أن نتعلم منها وأكثر من ذلك فهو يهتم بتقويم هذه المناهج ذاتها . (ميد وترزكريا، 1969، صفحة 19)

إن البحوث الحالية في المجال الفلسفي شديدة التخصص تتجه إلى مناهج العلم و الطرق التحليلية بما يفرض علينا حاجتنا لإدخال مادة الفلسفة في أقسامنا التعليمية ، إننا نلاحظ أن معظم طلابنا في الجامعات يجيدون تجميع المعلومات و عرض الآراء و لكنهم لا يلتزمون بقواعد المنهج في أبحاثهم .

كل هذا يؤكد أنه لا يوجد للأجيال الناشئة أن تتعلم التفكير المنهجي و قواعده ،و هي مهمة تعود على عاتق أساتذة الفلسفة ، فمعيار النجاح في أي ميدان من ميادين البحث مرهون بسلامة المنهج المستخدم فيه .

4-عن أي فلسفة يتحدث الدكتور البخاري

يتناسى الذين يحاربون الفلسفة و يهونون منها حقائق أساسية حول دورها و أهميتها في حياة الشعوب ويقول ديكارت (Descartes) " إنه من الضروري أن نؤمن و نصدق بأنها وحدها ما تميزنا من الأجناس المتوحشة و الهمجية ، وبأن الأمة لا تكون متحضرة و مهذبة (polie) إلا متى تفلسف أفرادها على نحو جيد ، لهذا السبب فإن أكبر خير يمكن أن يسود دولة هو أن يتواجد فيها فلاسفة حقيقيون(Descartes, 1970, p. 558)

جعل ديكارت من الفلسفة مقياس تقدم ثقافة الأمة و حضارتها ،و يرتبط ارتباطا بازدهار الشعوب وانحطاطها بانحطاطهم . التفلسف ليس بمثابة عالم مغلق على ذاته ، أو هو مجرد تأمل في معارفنا ،

و إنما هو حقيقة حية تؤثر و تتأثر ، تقنع و تقتنع بخلاف الإنسان العادي الذي يزداد تمسكا بآرائه السابقة ، حينما يحاول أحد أن يثبت له خطأه ، و يتعصب لأفكاره و معتقداته بدون تفكير منطقي ولا استدلالي ولهذا يؤكد "البخاري " أن الفلسفة ليست لهوا أو ترفا فكريا ، كما يوهمون أو يتوهمون، ولكنها نظرة أصيلة للواقع ودعوة ملحة لتغييره ، فلم يسجل التاريخ أن امة واحدة من الأمم استطاعت أن تحقق تقدمها العلمي قبل أن تحقق تقدمها الفلسفي ... كذلك فإنه ليس من باب الصدفة أن ترى أوروبا المتقدمة علميا و تكنولوجيا اليوم متقدمة فلسفيا حيث تحظى الدراسات الفلسفية فيها بمكانة مرموقة و سجلت إلى حد تخصيص كليات بأكملها لها . **(البخاري، 2012، الصفحات 299-300)**

الفلسفة هي التي تساهم في بناء الحضارة، و تساهم أيضا في حل المشاكل التي يطرحها التقدم العلمي مثل " الآثار المدمرة الآلية ، فقدان المعنى la perte du sens وما تولد عنها من قلق و ضياعوانتحار ، من إدمان على المخدرات و الكحول (خاصة لدى الشباب تصاعد الإجرام ، التمزق الأسري و ما تطرحه يوم الثورة الرقمية révolution numérique (ممثلة في الثورة البيولوجية ، وإعلامية واتصالية و تقنية و العولمة) من مشاكل فلسفية أخلاقية . **(البخاري، 2012، الصفحات 302-303)**.

الفلسفة، بحسب البخاري، ليست فلسفةً غايتها التفلسف ذاته، ولا ممارسةً فكريةً معزولةً عن الواقع المعيش وتحدياته المتجددة. وإنما الفلسفة المنشودة هي تلك التي تنبع من أعماقنا، وتعبر عن آمالنا وآلامنا، وعن أصالتنا وانفتاحنا، عبر تفاعلها مع معطيات عصرنا واستحضارها للأبعاد الإيجابية في تراثنا وماضينا . **(Larbi, 2025, p. 69)**

الفيلسوف يأبى أن يكون صدى لعصره يعالج مشاكل مجتمعه من خلال ثقافتنا العربية الإسلامية مبتعدين عن استيراد حلول و أفكار الشعوب المتقدمة حتى تصمد أمام الغزو الثقافي الأجنبي .إنها فلسفة نابعة من الواقع اليومي تنظر إلى مشاكله و تتنبأ بطموحاته بطالب الدكتور البخاري بفلسفة من أجل التفلسف ، و يحاول أن يوقظ الإنسان من سباته و يرسم له طريقا جيدا " الفلسفة التي نريد يجب أن تنبع من أعماقنا حتى تكون قادرة على التعبير من أمالنا و على التوفيق بين ماضينا وحاضرنا ، دون جمود في زوايا الماضي أو اندفاع غير واع وراء المستقبل فلسفة تضمن أصالتنا وتفتحنا في الوقت نفسه على مختلف الفلسفات و الثقافةو العلوم العالمية،فلسفة قادرة على

تمكيننا من معايشتها (هنا و الآن) فلسفة تحيي على إيجابيات ماضينا و تتعامل بعمق مع كل معطيات حاضرنا (البخاري، 2012، الصفحات 305-306)

يعد الدكتور البخاري من دعاة الأصالة و المعاصرةو لكنه يريد فلسفة تستعيب علوم العصر ، وتساهم في التقدم العلمي و الثقافي إنها تجمع بين الجانب الروحي و المادي ، تمتد إلى كل ميادين الحياة ومكملة لمختلف أوجه حياتنا اليومية . يؤكد أيضا على ضرورة تصحيح نظرتنا إلى الفلسفة ودورها في المجتمع إذ تكمن قيمتها في صلتها بحاجات العقل حيث " أن لو كان جميع الناس في حال من اليسر و الرخاء ، وثم القضاء على الفقر و المرض إلى أقصى ما يمكن لبقي الكثير مما لابد من القيام به لإيجاد مجتمع فاضل ، إن حاجات العقل حتى في العالم الحاضر لا تقل في أهميتها عل الأقل عن حاجات الجسد ، و الذين يؤمنون بدراسة الفلسفة و لا يعتبرونها مضيعة للوقت أولئك هم الذين يقدرونها و يشعرون بحاجة العقل لها " (راسل وترعبده، 2016 ، صفحة 164)

توحي لنا الفلسفة بإمكانيات و تقترح وسائل تكون عونا لنا في أبحاثنا و توسع مجال تفكيرنا إنها فرصة تمكننا من الوقوف على منطق المعالجة و تفتح أنظارنا على جميع الأمور ، إنها عبارة عن مواقف تجاه ما يعترضنا من مشاكل ، فهي تشجعنا على التصرف دون تردد في حين أننا لا نملك شيئا من اليقين و تقرأ الفلسفة هي التفكير في كل شيء على أساس مبادئ العقل ،هذه الثلاثية تؤدي حتما إلى مواقف بالإيجاب أو بالسلب ، الفلسفة مواقف ، و كل موقف له ما يبرره في كل قضايا الإنسان . (شطوطي، 2009، صفحة19)

5-الخاتمة:

أراد الدكتور البخاري فلسفة تمتد إلى كل الميادين ،و هنا تصبح الفلسفة كخيار نواجه بها الوضع الكارثي الذينعيشه ، الفلسفة عبارة عن مواقف ترتبط بالأسئلة الجوهرية ،و تحاول أن تقف الموقف المناسب في مشكلات الإنسان خاصة الجزائري المرتبطة بالفكر ،العقائد ،الأخلاق ،الاقتصاد .. الفلسفة مرتبطة بالعقل و التفكير لحل المشكلات و لا يستحيل تقدمها إلا إذا قمنا بتدريس الفلسفة في الجامعات و المعاهد ، فالطلبة يواجهون دائما قضايا لا تستطيع غير الفلسفة مواجهتها ويتمثل دورها الأساسي في الربط و الجمع بين مختلف التخصصات والعلوم و تتفاعل مع الأسئلة الواقعة كمشاكل التي يطرحها التقدم العلمي . إن الفلسفة جادة ومجددة لمختلف أوجه

حياتنا و المنتوج الإنساني بأكمله ما هو إلا تاريخ الفلسفات فلابد من مواصلة التقدم دون أن نقطع صلتنا بماضينا وثقافتنا و عقائدنا العربية الإسلامية . فلابد لنا من بعث التراث و الانطلاق نحو أفاق المستقبل للابتكار والتجديد و إبداع فلسفة جديدة تراعي خصوصية الإنسان العربي .

وكل هذا يبين مدى أهميتها و يكشف مدى سخف ذلك التهوين الذي تتعرض له الفلسفة في وقتنا الراهن . فالإنسان مجموع من الإمكانيات يقاس بما ينجز في حياته .

قائمة المصادر و المراجع :

العربية :

- البخاري حمانه : تأملات في الدنيا و الدين ،دار القدس العربي - الجزائر ط1 ، 2012.

- إبراهيم,زكريا ،مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر - القاهرة ، 1962.

- النشار,مصطفى ،التفكير الفلسفي المبادئ المهارات و تطبيقاتها،الدار المصرية اللبنانية،2015.

- راسل, برتراند; تر عبده,سمير ،مشكلات الفلسفة، دار التكوين - سوريا، ط1 ، 2016.

- شطوطي,محمد ،المدخل إلى الفلسفة العامة،دار طليطلة - الجزائر ،د . ط ، 2009.

- غاردر,جوستاين; تر حياة الحويك,عطيةعالم صوفي تر حياة الحويك عطية، دار المنى الأردن، 2012.

- قوتال, زهير عمار الفلسفة من التهافت إلى الاستشكال، دار الأيام للنشر و التوزيع عمان، ط1 ، 2015.

- مرحبا محمد عبد الرحمان من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، ديوان المطبوعات الجزائر ، منشورات عويداتبيروت ط3 1983.

- مكاوي, عبد الغفار ،مدرسةالحكمة،دار الكاتب العربي للطباعة و النشر - القاهرة،1967.

- ميد,هنتر; تر زكريا,فؤاد ،الفلسفةو أنواعهاومشكلاتها،دار مصر للطباعة القاهرة،ط3، 1969.

الأجنبية :

Badieu, A, manifeste pour la philosophie ,ed seuil ,paris , 1990.

Descartes, R., les principes de la philosophie, edGallimard ,paris ,19

Larbi, M. (2025). *The right to philosophize: Characteristics of the contemporary Algerian philosophical experience*. *Ancient Land International Scientific Journal, 7*(12), 67–72 . https://doi.org/10.36719/2706-6185/54/67-72